الهوية الثقافية الجزائرية في زمن العولمة الثقافية – التحديات وسبل المواجهة-

The Algerian cultural identity in the cultural globalization era
- Challenges and confrontation ways -

طالبة الدكتوراه/ صديقة الفتني[1,2,3]، الأستاذة/ حنان مالكي[1]

[1] **جامعة بسكرة، (الجزائر)**

[2] **مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة بسكرة**

[3] **المؤلف المراسل:** sadika.elfetni@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2020/12/31 **تاريخ القبول للنشر:** 2021/03/23 **تاريخ النشر:** 2021/04/28

❖❖❖❖❖❖❖

مراجعة المقال: اللغة العربية: أ. د./ حبيب بوزوادة (جامعة معسكر) اللغة الإنجليزية: أ./ أنوار الناصر (العراق)

ملخّص:

نهدف من خلال هذا المقال إلى إبراز التأثيرات والانعكاسات التي تخلفها موجة العولمة الثقافية على الهوية الثقافية الجزائرية، إضافة إلى تحديد أهم الآليات والأساليب التي بإمكان المجتمع الجزائري أن يعتمدها في مواجهة شبح العولمة الثقافية، خاصة وأن هذه الأخيرة تمارس ضغوطا وإكراهات على المجتمع الجزائري، ما جعلته مغتربا بين متطلبات الأصالة وتأثيرات العولمة.

في سبيل تحقيق أهدافنا قسمنا العمل إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تمحور حول الهوية الثقافية الجزائرية وأبرز مكوناتها، لنعرج على موضوع العولمة الثقافية وأهم وسائلها بالمبحث الثاني، وتناولنا في مبحث ثالث انعكاسات العولمة الثقافية على الهوية الثقافية الجزائرية من جهة، وعرض أهم الآليات التي يمكن إعتمادها لمواجهة شبح العولمة من جهة أخرى، وخلص هذا العمل إلى أن العولمة الثقافية خلفت تأثيرات سلبية على مختلف مكونات الهوية الثقافية الجزائرية، كما خلص أيضا إلى ضرورة تفعيل دور كل مؤسسات المجتمع المدني في سبيل حماية الهوية الثقافية الجزائرية من خطر العولمة الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الجزائرية؛ الثقافة المحلية؛ الذات الثقافية؛ العولمة؛ المجتمع المدني.

Abstract:

Through this article, we aim to highlight the effects and repercussions that the wave of cultural globalization has on the Algerian cultural identity, in addition to identifying the most important mechanisms and methods that Algerian society can adopt in facing the specter of cultural globalization, especially since the latter exerts pressures and coercions on Algerian society, which made it An alienation between the requirements of originality and the effects of globalization.

In order to achieve our goals, we divided the work into three topics, the first topic: centered on the Algerian cultural identity and its most prominent components. Let us turn to the topic of cultural globalization and its most important means in the second topic, and in the third topic we dealt with the implications of cultural globalization on the Algerian cultural identity on the one hand, and present the most important mechanisms that can be adopted. To face the specter of globalization on the other hand, this work concluded that cultural globalization has had negative effects on the various components of the Algerian cultural identity. It also concluded that the role of all civil society institutions should be activated in order to protect the Algerian cultural identity from the threat of cultural globalization.

***Key words**: Algerian Identity; Local Culture; The Cultural Self; Globalization; Civil Society.*

مقدّمة:

تعتبر الهوية الثقافية نظام من القيم والتصورات التي يتميز بها مجتمع ما، تبعا لخصوصياته التاريخية والحضارية، وكل شعب من الشعوب البشرية ينتمي إلى ثقافة متميزة عن غيرها، وهي كيان يتطور باستمرار ويتأثر بالهويات الثقافية الأخرى.

نظرا لانتشار موجة العولمة بانعكاساتها السلبية، التي روجتها وسائل الإعلام المختلفة ووسائل التكنولوجيا وغيرها، وبما أن ثقافة الآخر ثقافة استهلاكية، فإن الشباب في مجتمعاتنا أصبحوا يتلقونها ويعملون على تجسيد مقوماتها، دون أن يكترثوا بحقيقة ما يجب أن يتحول وما يجب أن يبقى ثابتا، فقد ساهمت العولمة التي اجتاحت المجتمعات العربية بشكل عام والجزائر بشكل خاص، في ظهور أنماط جديدة من السلوكات والممارسات، وتلونت العادات والتقاليد بأشكال عصرية بعيدة كل البعد عن ما عهده مجتمعنا، وقد كان للتطور التكنولوجي دور فاعل في ذلك، كما سهلت التكنولوجيا من عملية الانفتاح على العالم، من خلال وسائطها التي جعلت العالم قرية صغيرة، مهدت الطريق للتعرف على مختلف الثقافات وسهلت ما أطلق عليه بعض العلماء بالتثاقف، حيث إمتزجت الثقافات واختلطت، كما تبادل من خلالها الأفراد والجماعات وكذا المجتمعات مختلف الخبرات والمعارف، مما سهل عملية استعارة وتفعيل ثقافات بديلة في الحياة الاجتماعية، ليواكب الأفراد من خلالها متطلبات العصر.

إلا أن الوضع تفاقم وأصبح يشكل خطورة على الأفراد والجماعات والمجتمعات ككل، لأن الأفراد أخذوا عن الآخر كل شيء دون تقنين وتمحيص، ودون مراعاة ما إن كان ذلك يشكل تهديدا على هويتهم الثقافية، فأصبحوا يتهافتون نحو كل جديد كونه يعبر عن الحداثة والتميز في حياتهم، كما ولابد لهم من مواكبة التطور والتغير السريع الذي يعرفه العالم ككل كونهم جزء منه.

لذلك ونظرا للأهمية التي تكتسيها الهوية الثقافية في حياة المجتمعات، تأتي أهمية موضوعنا في الوقوف على أهم الأساليب المجتمعية التي تمكننا من المحافظة على الهوية الثقافية الجزائرية وكذا

حمايتها من خطر العولمة الثقافية، حيث يكمن دورها في تبصير كل من أفراد المجتمع بخطورتها، ومؤسسات المجتمع المدني بأهميتها ودورها في مواجهة تحديات العولمة الثقافية.

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من خلال الإجابة على الإشكالية التالية:

فيم تتمثل إنعكاسات العولمة الثقافية على الهوية الثقافية الجزائرية؟ وما هي الأساليب والآليات الكفيلة بمواجهتها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة نستخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف وتحليل كل من مظاهر تأثير العولمة الثقافية على أبعاد الهوية الثقافية الجزائرية، وكذا دور مؤسسات المجتمع المدني في حمايتها من هذه المخاطر والتحديات.

وحتى يمكننا الإجابة على الإشكالية المطروحة، فإن عملية تحليلها ومناقشتها يتطلبان اتباع الخطة التالية:

المبحث الأول: تعريف الهوية الثقافية الجزائرية وأبرز مكوناتها.

المبحث الثاني : تعريف العولمة الثقافية وأبرز وسائلها.

المبحث الثالث: انعكاسات العولمة الثقافية على الهوية الثقافية الجزائرية وسبل حمايتها.

المبحث الأول:

الهوية الثقافية الجزائرية وأبرز مكوناتها

إن الهوية الثقافية تعد من الموضوعات الهامة سواء على مستوى التناول العلمي أو مستوى الحاجات المجتمعية، نظرا لدورها الفعال في تحقيق وحدة الشعوب، وكذا التعريف بها لدى المجتمعات الأخرى المغايرة، وبالتالي أصبح هدف المحافظة عليها مطلبا أساسيا تسعى كل المجتمعات بما فيها الجزائر لتحقيقه، خاصة في ظل التحديات الراهنة التي يعيشها العالم اليوم، ومن خلال هذا المبحث سنتناول بالتعريف موضوع الهوية الثقافية الجزائرية من جانب، وكذا توضيح أبرز مكوناتها التي تنفرد بها عن غيرها من المجتمعات الأخرى.

المطلب الأول: تعريف الهوية الثقافية الجزائرية

تكتسي الهوية الثقافية كمفهوم في العلوم الاجتماعية عدة معاني، حسب المختصين وحسب المواضيع الاجتماعية التي تطرقوا لها، لكن هذه التعريفات متقاربة المعنى إلى حد ما، وقبل التطرق لمفهوم الهوية الثقافية الجزائرية، سنعرج لبعض التعريفات الأساسية المكونة لهذا المفهوم، والمتمثلة في الآتي:

الفرع الأول-مفهوم الهوية

في هذا العنصر سنقوم بعرض تعريف الهوية من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

أولا- تعريف الهوية لغة

إن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة، لتدل الكلمة على ماهية الشيء، المعنى كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها.

(كاظم، 2009، ص205)إذن فالهوية بمعناها اللغوي تدل على حقيقة الشيء وجوهره، الذي يشتمل على مختلف الخصائص المميزة له، فهي بذلك عبارة عن بطاقة تعريفية يعرف بها الشيء وتميزه عن غيره من الأشياء.

ثانيا- تعريف الهوية اصطلاحا

يعرفها المفكر الفرنسي أليكس مكتشيللي "أنها منظومة متكاملة للمعطيات المادية والنفسية والمعنوية والإجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها المتجسدة في الروح الداخلية، المنطوية على خاصية الشعور بالهوة والشعور بها". (البديرات والبطاينة، 2016، ص34).

وعليه فالهوية تشمل أبعاد نفسية واجتماعية، معنوية ومادية متكاملة فيما بينها، لتعبر عن مجموعة من الخصوصيات العامة والمشتركة للمجتمع الواحد، تميزه عن غيره.

الفرع الثاني: تعريف الثقافة

وحتى يمكننا الخروج بتعريف عام وشامل للثقافة، سنقوم بعرض التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح في الآتي:

أولا- تعريف الثقافة لغة

تعتبر الثقافة كلمة قديمة تعود إلى الكلمة اللاتينية (Cultura) التي تعني زراعة أو حراثة الأرض. (Beneton, 1992, p23)

يشتق المفهوم اللغوي لكلمة ثقافة من الفعل الثلاثي "ثقف" بمعنى حذق أو مهرة أو فطن، أي صار حاذقا ماهرا فطنا، فهو ثقف وقد ثقف وثقافة، وثقف الشيء أي أقام المعوج منه وسواه، وثقف الإنسان أدبه وهذبه وعلمه.

ثانيا- تعريف الثقافة إصطلاحا

هي ذلك النسيج الكلي المتمثل في الأفكار والإتجاهات ومنظومة القيم وطريقة التفكير والعمل وأساليب الإدارة وآداب السلوك التي تحكم جماعة من الأفراد وكذلك اللغة ونمط العيش وما يتضمنه من مأكل ومشرب ومسكن، وعلاقات تؤسس التواصل بين الفرد والفرد، وبين الفرد والجماعة، وبين الفرد وخالقه. (شرقي، 2013، ص192)، كما تعتبر "طريقة الحياة" في العديد من التعريفات الأخرى. وتتميز بميزة التأكيد على أن النماذج والقيم والرموز التي تتكون منها الثقافة تشمل المعرفة والأفكار ويجب على الفرد أن يتعلم من خلالها كيف يعيش في مجتمع معين. (Rocher, 1992, p5)

فالثقافة بذلك تشمل الجوانب المادية، كالعمران واللباس والصناعات المختلفة، والجوانب المعنوية كأساليب العيش والتفكير، والمعتقدات المختلفة، حيث تكون ثقافة عامة يشترك فيها كل أفراد المجتمع، كما يمكن أن تكون ثقافة خاصة تتميز بها طبقة عن غيرها، أو جماعة عن غيرها داخل المجتمع نفسه.

الفرع الثالث: تعريف الهوية الثقافية

تعرَّف على أنها المبادئ الأصلية السامية، والذاتية النابعة من الأفراد والشعوب، وتلك الركائز التي تمثل الكيان الشخصي والروحي والمادي للإنسان، بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب. (محمدي، 2018، ص161)

كما تعرف بأنها: "القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، التي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى". (محلب، 2016، ص67)

كما يعرفها "علي أسعد وطفة" على أنها: "كيان يجمع بين انتماءات متكاملة، وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن والاستقرار، في الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعددا بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية".

وذكرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن الهوية الثقافية هي: "النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة ومميزاتها الجماعية، التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد، ولكل جماعة بشرية لها رؤيتها الذاتية لخصوصيتها الثقافية". (حداد وبلاغمس، 2019، ص233)

أي أن الهوية الثقافية تعبر عن مجمل العموميات الثقافية التي يشترك فيها أفراد المجتمع الواحد، وتعبر عنه، وتميزه عن غيره من المجتمعات، بغض النظر عن الخصوصيات الثقافية، التي تختص بها الجماعات المشكلة لهذا المجتمع، فالثقافة العامة واحدة ومشتركة بينما إذا توغلنا في عمق هذه الثقافة نجد اختلافات نمطية تميز بعض الجماعات المكونة للمجتمع الكبير، فنجد عادات وتقاليد مختلفة في المأكل والملبس واللهجات... لكنها لا تؤثر على النموذج العام للهوية الثقافية.

ما تم طرحه من تعريفات للهوية الثقافية بشكل عام، يظهر أنها تتميز بخصائص واحدة لدى جميع المجتمعات بما فيها الجزائر، وتتمثل هذه المميزات في الآتي:

-أنها عامة ومشتركة بين جميع أفراد المجتمع.

- أنها تعبر عن المجتمع وتميزه عن غيره.

- أنها مزيج من العناصر المادية واللامادية.

- تعمل على تنميط المجتمع ووحدته وتحافظ على وجوده.

بينما يختلف تعريف الهوية الثقافية الجزائرية عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى في محتوى العناصر المكونة لها، من دين، لغة، تاريخ، عادات وتقاليد، والتراث بأنواعه، وهذا ما سنوضحه أكثر في التالي:

المطلب الثاني: مكونات الهوية الثقافية الجزائرية

تستمد الهوية الثقافية مقوماتها من عناصر راسخة شكلتها ثوابت جغرافية، وامتداد تاريخي عميق ومشترك بين أبناء المجتمع الواحد، تكاد تكون هذه المكونات قاسما مشتركا بين أبناء أمة واحدة، تترجم معاني التكافل والتساند رغم تباين الأعراق والأنساب والمعتقدات، وتتمثل المكونات الأساسية للهوية الثقافية الجزائرية في الآتي:

الفرع الأول: اللغة

تعد العنصر الأساسي في تشكل هوية أي أمة أو شعب من الشعوب، كما تعتبر إحدى الركائز الأساسية لهوية المجتمع العربي بما فيها الجزائر، وهي الوسيلة الأساسية في العلاقات الإنسانية من حيث التوصيل أو النقل والتعبير عن الأفكار والمعاني والرغبات. (الخوري، 2005، ص34) واللغة العربية ليست أداة لنقل الأفكار ووسيلة للتعبير فحسب، بل هي لغة فكر أيضا، وجب الإهتمام بها حفاظا على التراث القومي العربي الثقافي والفكري منه، وهي بهذا تشكل عامل الوحدة، والرابط القومي الذي يجمع بين أبناء الأمة العربية بالرغم من تعدد دولها. (قاسي، 2016، ص215)، كما وتعتبر اللغة الأمازيغيةاللغة الأصلية لجزء كبير من المجتمع الجزائري، فهي مجموعة من اللهجات البربرية القديمة التي عرفها المغرب العربي، المتميزة بالتنوع اللهجي وهي من الخصوصيات الثقافية الجزائرية، لكنها بقيت محصورة في المستوى الشفهي، فهي من اللغات التي لم يسعفها التاريخ في أن تكون من اللغات المكتوبة لكن تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة على مستوى التراب الوطني، وقد تجسد ذلك في منح اللغة الأمازيغية المكانة الثقافية كجزء من الإرث الثقافي. (العونية والجيلاني، 2018، ص157- 158)، وبالتالي فإن اللغة تحتل مكانة مهمة في التعبير عن هوية المجتمعات، فكلما كان هناك وحدة لغوية بين جميع أفراد المجتمع، ويسري استعمالها في الحياة الاجتماعية، كلما كانت معبرة أكثر عن هوية المجتمع، ويظهر أن اللغة العربية كمكون من مكونات الهوية الثقافية الجزائرية، لا تميز المجتمع الجزائري فقط بل تميز كل الدول العربية ويشتركون فيها، فهي تعبر عن الهوية الثقافية في بعدها اللغوي، على إعتبار أننا مجتمعات مسلمة، ومن الجدير أن نتقيد بلغة القرآن، كما ينبغي التطوير من اللغة الأمازيغية والمحافظة عليها باعتبارها إرث ثقافي واجتماعي وعنصر مهم من عناصر الهوية الثقافية الجزائرية.

الفرع الثاني: الدِّين

يعد المكوِّن الأساسي لثقافة أي أمة من الأمم، وعندما نتحدث عن الدِّين فإننا لا نتحدث عن الرموز والطقوس الدينية فقط التي يؤديها بعض الناس، ولكننا نتحدث عن رؤية للذات وللعالم وللناس وللحياة، والذات العربية ترتبط أساسا بالدين الإسلامي، وتنطلق منه (البديرات والبطاينة، ص37)، فهو الجامع المانع لكافة الدول العربية، ومعلم من معالم الثقافة العربية، حيث الإعتقاد الديني هو الأصل الذي تقوم عليه الثقافات إذ جاء الدِّين الإسلامي ليقدم صورة جديدة من المعتقدات وتفريعاته مما لا يقع تحت الحصر. (محلب، 2016، ص71)، فيعتبر بذلك الدين أحد أبرز عناصر الهوية الثقافية لمجتمعنا، ومن خلاله تكون وحدة المجتمع، فهو يمثل مرجعية يمكن الاستناد عليها في تسيير أمور حياتنا

الاجتماعية، وتنظيمها، والموجه الأساسي لكافة سلوكياتنا الحياتية، وهو العنصر الثاني والمهم الذي يساهم في وحدة الدول العربية، وتمثيل هويتها وقوتها أمام غيرها من المجتمعات الأخرى، كما أن الدين الإسلامي لا يجمع فقط الدول العربية بل يجمع كل المجتمعات التي تعتنقه ويعتبر مكونا هاما من مكونات هويتها الثقافية.

الفرع الثالث: التاريخ

لا يمكن لأية أمة أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا عن طريق تاريخها، الذي يمثل أحد قسمات هويتها، فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان مفاخرها وذكرياتها، وهو آمالها وأمانيها، بل هو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمآثره يكونون أبناء أمة واحدة، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة علي الهوية الثقافية.

يعد التاريخ حاضنة قوية لمجمل عناصر الهوية، ففيه نعثر على جميع الحلقات المرتبطة بشخصية الأمة وهويتها، وبهذا فليس التاريخ مجرد وقائع تروى وأحداث تسرد، ولكنه في حقيقته وجوهره سريان الماضي في الحاضر بما يعنيه هذا السريان من الوعي بالإطار الثقافي لهذا التاريخ والذي يبلور، ويكرس الانتماء العقائدي والفكري للأمة، فالتاريخ مقوما من أبرز مقومات الهوية الثقافية للأمم والشعوب وهذا ما يؤكده أليكس مكتشيللي بقوله: "يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتجديد هويتها. (سوقال، 2016، ص92) وتعتبر مسيرة المجتمع التاريخية عنصرا لا يستهان به في التعبير عن وجوده الاجتماعي، وبيان هويته التاريخية، بما تحمله من تطورات وتغيرات كانت مسايرة لكل مرحلة تاريخية، فتاريخ المجتمع هو تاريخ وجوده، وتاريخ المجتمع الجزائري ضارب في عمق التاريخ، بداية بالعهد الفينيقي وصولا إلى ما هو عليه المجتمع الجزائري الآن، والتاريخ بذلك يمثل أكثر المكونات تميزا من مكونات الهوية الثقافية، كونه يختص برقعة جغرافية معينة دون غيرها، وتصنعه الظروف الداخلية والخارجية المتعددة والمتنوعة.

الفرع الرابع: العادات والتقاليد والأعراف

وهي النابعة من تلك القيم الحاملة لها، العاكسة لمستوى الشعب حامل للهوية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. (حداد وبلاغمس، 2019، ص239)، فالعادات والتقاليد والأعراف تعبر عن أنماط سلوكية، تميز أفراد المجتمع الذي يقوم بتفعيلها في المواقف الحياتية المختلفة، وبطبيعة الحال للعادات سمات خاصة تنفرد بها وتختلف عن عادات وتقاليد وأعراف المجتمعات الأخرى، لكن لو تعمقنا أكثر في عمق المجتمع الجزائري لوجدنا أن هناك اختلافات أيضا في العادات والتقاليد تميز عدة مناطق وعدة جماعات، فنجد اختلافات في العادات والتقاليد بين سكان الشمال والجنوب والشرق والغرب الجزائري، كما أن العادات والتقاليد تعتبر أكثر المكونات القابلة للتغيير، وأكثرها قابلية لإستدماج بدائل ثقافية جديدة.

وبالتالي يشكل الدين، اللغة، التاريخ، العادات والتقاليد، توليفة متكاملة تعبر في مجملها عن هويتنا كمجتمع عربي مسلم، فمن خلال هذه العناصر نضمن استقرار المجتمع ،كما أن قوته في وحدته،

ووحدته في ضمان انسجامه، وانسجامه لا يكون إلا من خلال المحافظة على هويته الثقافية بمختلف مكوناتها، وضمان تمريرها للأجيال الناشئة واللاحقة.

المبحث الثاني:
العولمة الثقافية وأبرز وسائلها

لقد ساهمت ثورة المعرفة والتكنولوجيا في ظهور ما يسمى بالعولمة، هاته الأخيرة التي تعد ظاهرة يعيشها العالم أجمع بمختلف تجلياتها الاقتصادية، السياسية...، كما ساهمت نفس الأسباب بحتمية الإنفتاح الثقافي ما جعلها تخترق المجتمعات بشكل أعمق، وأصبحت هناك عولمة للثقافة أيضا، فطبيعتها القهرية تجعل المجتمعات ينساقون إليها رغما عنهم ودون وعي منهم، وعليه في هذا المبحث سنقوم بتوضيح ما يعنيه مصطلح العولمة الثقافية، وكذا التعرف على أبرز الوسائل التي تعتمدها في نشر ثقافتها.

المطلب الأول: تعريف العولمة الثقافية

هناك العديد من التعريفات التي تناولت موضوع العولمة الثقافية، وعلى الرغم من الاختلاف بين هذه التعريفات إلا أنها تصب في معنى واحد، ويمكن طرح بعض تعريفاتها بشيء من التفصيل في الآتي:

الفرع الأول: العولمة

أولا- العولمة لغة: هي تعميم الشيء.

ثانيا- العولمة اصطلاحا:

تعني سيادة نموذج سياسي واقتصادي واجتماعي موحد على الصعيد العالمي، وتمثل واحدة من ثلاثة كلمات عربية جرى طرحها ترجمة للكلمة الفرنسية Mondialization، أو ما يعادلها بالانجليزية Globalization، والكلمتان الأخريان هما الكوكبية والكونية وتعني نمط حضاري.

ويعرفها المؤتمر الدولي للثقافة في القاهرة نوفمبر 2000، الذي كان محوره الأول الثقافة بين العولمة والخصوصيات القومية، أن العولمة عملية تاريخية، تمتد أعماق الزمان من ناحية، ومن حيث كونها أيديولوجية النظام العالمي الجديد من ناحية أخرى. (سلامي وسايحي، 2018، ص 145)

وعرفها "روجيجارود"العولمة بأنها: "نظام يمكِّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين، بذريعة التبادل الحر وحرية السوق كما وصفها آخرون بأنها: "العقل والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدد دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة". (عبادة، 2019، ص35)، كما تعتبر عملية تاريخية، نتيجة الابتكار البشري والتقدم التكنولوجي. (Tardif, 2008, p201).

فالعولمة عبارة عن نظام هادف تقوده الدول القوية اقتصاديا، وتعمل من خلاله على فرض نمط معين سواء كان نمطًا اقتصاديًا أو سياسيًا أو إيديولوجيًا على جميع العالم خاصة الدول الضعيفة، وهذا النمط يفرض فرضا وليس هناك مجال للاختيار، وهنا تكمن خطورته، التي تجعل الدول الضعيفة مجرد دول تابعة ومستهلكة للنماذج المختلفة التي تروجها العولمة.

الفرع الثاني: العولمة الثقافية

لم تبدأ العولمة الثقافية مرحلة التأسيس إلا في سنوات التسعينات من القرن العشرين مع إنتشار وتوسع وتعدد وسائل الإعلام، ويمكن تعريف العولمة الثقافية كالآتي:

- هي نقل إهتمام الفرد من ثقافته المحلية إلى الثقافة العالمية دون أن يهمّش هويته الوطنية.

- كما تعتبر إنتقال تركيز واهتمام الإنسان من المحلية إلى العالمية، حيث يزداد الوعي بعالمية العالم ووحدة البشرية، وبروز مفهومات جديدة للهوية والمواطنة العالمية التي قد تحل محل المفهومات المحلية لها. (بلقاسمي ومزيان، 2012، ص46)

كما تعبّر العولمة الثقافية عن الهيمنة الثقافية، التي تعني هيمنة ثقافة ما على ثقافة أخرى، حيث تأخذ الأخيرة في فقدان هويتها شيئا فشيئا، وتمارس غزوا ثقافيا بهدف إخضاع الشعوب وتهديم الثقافات وتشويهها وطمس معالمها، ومن ثم تحقيق التبعية الكاملة للإمبريالية الثقافية الجديدة، وهي شكل من أشكال الغزو الثقافي ومحاولة لتشويه كل القيم الثقافية الأصلية، ومن ثم فإن التبعية السائدة في العالم الثالث تسهّل من مهمة الغزو الثقافي، فالعولمة الثقافية تعمل على بناء ثقافة واحدة تسعى لتذويب الحدود والحواجز الثقافية والفكرية والاقتصادية بين الأمم. (حداد و بلاغماس، 2019، ص243)

فالعولمة الثقافية تشكل تهديدا حقيقيا لهوية المجتمعات، وذلك لما تتسم به من خاصية الهيمنة، فهي ظاهرة لا تمنح حرية الاختيار عكس بعض النماذج العالمية، بل تستخدم أساليب غير مباشرة في التأثير على الأفراد وجذبهم نحوها، على اعتبار أنها النموذج المثالي والرائج الذي ينبغي التقيد به، لمسايرة الحداثة وتطورات العصر، وقد امتدت العولمة لتشمل كذلك عولمة الثقافة والقيم، لتعلن بذلك بداية الانسلاخ التدريجي للأفراد عن هويتهم الثقافية، وتصبح هاته الأخيرة مهددة بالضعف والزوال، إن لم يكن هناك وعي بخطورتها، وإن لم تكن هناك نية حقيقية في حماية الهويات الثقافية من جهة، ومواجهة خطر العولمة من جهة أخرى.

المطلب الثاني: وسائل العولمة الثقافية

تتعدد وتختلف وسائل العولمة الثقافية في عملية تمريرها لنماذجها الثقافية، خاصة في ظل الثورة التكنولوجية المنتشرة على المستوى العالمي، وعليه تتمثل وسائل العولمة الثقافية في الآتي:

- وسائل الإعلام على اختلافها، من قنوات تلفزيونية وفضائية وصحف ومجلات والهاتف وشبكة الانترنت، ما دعى إلى تأسس النظام الإعلامي الدولي الجديد.

- تكنولوجيا المعلومات أو المعرفة والتي تمثل قوة الدفع للعولمة الثقافية.

- الوسائل الفنية: من موسيقى وأفلام وسينما وحتى الرسوم المتحركة.

- الأدوات اللغوية: انتشار استخدام اللغات الأجنبية كالفرنسية والانجليزية.

وهي ناجمة عن إنتشار:

1 - الشركات المتعددة الجنسيات في البلدان النامية والمساعدات والهبات الأمريكية لها.

2 - التواجد الكبير للمراكز الثقافية الأجنبية والجامعات كالجامعة الأمريكية في بلدان المشرق وما تنظمه من أنشطة وتظاهرات بدون نسيان دور المستشرقين بالإضافة للبعثات التعليمية لفئات الشباب الجامعي خاصة.

3 - نشاطات الدعم لإنعاش برامج التنمية لهذه البلدان والتي تقوم بها الهيئات الدولية. (بلقاسمي ومزيان، 2012، ص48)

ومن الملاحظ أن وسائل العولمة الثقافية اجتاحت الدول النامية بما فيها الجزائر، وأصبح استعمالها يتزايد يوما بعد يوم لدى الأفراد، بل أصبح ضرورة حياتية، لها تأثير غير مباشر على الهوية الثقافية للمجتمعات، فالعولمة الثقافية تبسط هيمنتها الثقافية من خلال منهج خفي ومحتوى غريب ومثير للإهتمام يستقطب أكبر عدد من المتابعين من أفراد المجتمع، كما أن الأفلام والرسوم المتحركة ليست بمنأى عن تمريرها لمحتويات ثقافية غريبة وبعيدة كل البعد عن ثقافتنا، خاصة وأن الإعلام بعد من أبعاد مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ففي ظل قوة الجذب التي تحتويها وسائل الإعلام الغربية في حياة الأفراد الجزائريين، مقابل ضعف متابعة الإعلام المحلي، فإن الأفراد ينشؤون بذلك على ثقافة غريبة غربية، لا تمت لواقعنا الاجتماعي الثقافي بأي صلة، كما أنه كلما كان التعرض لهذه المحتويات بصفة متواصلة كلما زاد من حدة أزمة الهوية الثقافية لدى المجتمع الجزائري.

المبحث الثالث:

إنعكاسات العولمة الثقافية على الهوية الثقافية الجزائرية وسبل حمايتها

لقد أفرزت موجة العولمة الثقافية عدة تأثيرات على هوية الشعوب، خاصة دول العالم الثالث بما فيها الجزائر، ويظهر أن العولمة الثقافية قد أثرت على هوية المجتمع الجزائري الثقافية، الأمر الذي يتطلب ضرورة التدخل السريع من أجل إيجاد الحلول الكفيلة بحماية الهوية الثقافية الجزائرية، وعليه سنوضح في هذا المبحث انعكاسات العولمة الثقافية على مكونات الهوية الثقافية الجزائرية، وكذا توضيح سبل حمايتها والمحافظة عليها.

المطلب الأول: إنعكاسات العولمة الثقافية على الهوية الثقافية الجزائرية

يظهر أنه لم تقتصر هيمنة العولمة على الجوانب الإقتصادية والتكنولوجية والعلمية فقط، بل تجاوز ذلك في بسط هيمنتها على الجوانب الثقافية والقيمية لدول العالم الثالث بما فيها الجزائر، وأصبحت تشكل خطرا واضحا على الهوية الثقافية لهذه الدول، وعليه يمكن حصر جوانب هذه التأثيرات في التالي:

الفرع الأول: انعكاساتها على الجانب القيمي

ظهور منظومة قيمية جديدة ليصبح الربح والمصلحة الشخصية وحب الذات هي القيم المطلقة، واستبدال مبادئ الخير وحب الآخرين والتعاون التي نادى بها الدِّين الإسلامي بمبادئ تتمحور أساسا حول الكسب المادي والأنانية وحب الذات والجنس، وزرع القيم والأفكار النفسية والفكرية للقوى المسيطرة في

وعي الشباب، فانفتاح هذه المجتمعات أمام الثقافة المسيطرة أدى إلى إعادة صياغة قيم وعادات جديدة تؤسس لهوية ثقافية وحضارية أخرى غريبة على مجتمعنا، تنتجها مصالح الأقوياء، ووسيلتها الأساسية أداة إعلامية جبَّارة أصبحت قادرة على صياغة الأخلاق وحتى العادات والتقاليد ونشر التفرقة والفتنة بين الثقافات المختلفة. (عبادة، 2019، ص40)، فقد ساهمت العولمة في عولمة القيم أيضا، وجعلها واحدة في كل دول العالم، هذا ما قد يعمل على طمس القيم الاجتماعية والأخلاق الإسلامية لدى أفراد المجتمع الجزائري، لتحل محلها أفكار وعادات وسلوكات غريبة، تشوه خصوصيتنا الثقافية الإسلامية، فقد أصبحت هناك حركات نسوية في الدول الغربية تنادي بحرية المرأة، والمطالبة على سبيل المثال بالتساوي بين الرجل والمرأة في كل شيء، وكذا حرية الملبس والتحرر من قيد الحجاب وغيرها من المطالب، فقد ساهمت عولمة القيم في إضعاف القيم الجزائرية السائدة، مما أفرز موجة من المشكلات والآفات الاجتماعية التي أصبحت في تزايد مستمر، فضعفت سلطة المعايير الاجتماعية أو كما أطلق عليها إميل دوركايم بـ "الأنوميا" حيث جعلت المجتمع يفتقد للقيم والمعايير التي من شأنها توجيه سلوكاته وتفاعلاته في كافة الممارسات الاجتماعية المتنوعة، كما يضعف من سلطة الضبط التي تملكها في الواقع الاجتماعي.

الفرع الثاني: انعكاساتها على الجانب الثقافي (التنميط الثقافي)

ازدهار الصناعات الثقافية، نظرا لما يشهده المجتمع الدولي من تطور هائل في وسائل الإعلام والإتصال التي توجهها الولايات المتحدة الأمريكية، لصناعة صور نمطية للفرد والمجتمع، بهدف تسويقها عبر هذه الوسائط. (سلامي وسايحي، 2018، ص151)، فمن خلال وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، أصبح هناك ترويج لأنماط ثقافية جديدة، تقدم في شكل قوالب جاهزة في شكل أفلام، مسلسلات، إشهارات، رسومات متحركة، يكون لديها صدى إعلامي وجذب قوي للجماهير الجزائرية، وإنتاج مثل هذه القوالب لا يكون اعتباطيا بل هو مخطط ومبني على اعتبارات عدة، لعل أبرزها التركيبة النفسية للجمهور المتلقي، ما يسهل جذبه نحو القوالب المنتجة وبالتالي التأثير عليه بكل سهولة.

الفرع الثالث: إنعكاساتها على الجانب اللغوي

اعتبار البعض اللغة العربية هي لغة الشعر ولغة تحفيظ القرآن الكريم لا غير، فهي لا تستطيع أن تنجز علما، وهذه القناعات أصبحت منتشرة بكثرة في أذهان البعض، وهي حقيقة في نظرهم، وكأن اللغة هي سبب التطور لوحدها، غافلين عن دور الإنسان في تطوير اللغة وليس العكس. (بلالي، 2016، ص120)، إن التأثير العميق للعولمة الثقافية على هوية المجتمع الجزائري، أفرز قناعات جديدة يصعب التعامل معها، فأصبح هناك عزوف واضح للأفراد ومن بينهم حتى المثقفين عن استخدام اللغة العربية، والتفاخر والاعتزاز باللغات الأجنبية والتعامل بها في الحياة اليومية، دون أدنى علم منهم أن المجتمع بمنتجاته هو من يجعل اللغة حية وذات قيمة وليس اللغة هي من تجعل الأفراد والمجتمع ذا قيمة.

الفرع الرابع: إنعكاساتها على الجانب الديني

إن الانتساب إلى ديانات أخرى أصبح مفخرة للبعض مجاهرين به صباحا ومساءا، وما حدث من انتهاك لحرمات رمضان في وضح النهار لخير دليل على ذلك، كما أصبح البعض جاهلا ومعتقدا أن الدِّين

الإسلامي نزل على العرب، وهم من لهم الحق في التقيد به، ولا علاقة للآخرين به. (بلالي، 2016، ص120)، كما يظهر تأثير العولمة الثقافية في ضرب جوهر الهوية الثقافية الجزائرية ألا وهو الدين والعقيدة الإسلامية، فأصبح اللباس، والأخلاق، والعادات، والممارسات المختلفة لدى الكثير من أفراد المجتمع، لا تعبر عن المسلم ولا على الإسلام، فغياب الدين الإسلامي في الحياة والمعاملات اليومية يضعه قيد التهميش، فلم يعد يمارس ضبطا اجتماعيا على أفراد المجتمع الجزائري، بل أصبح الهم الوحيد لدى الأفراد هو استهلاك منتجات الحداثة باعتبارها عنوان التميز، دون إعطاء أهمية لأي قيود اجتماعية أو ضوابط دينية، ومن المعلوم أن الدين في المجتمع الجزائري هو العنصر الأساسي الذي يطغى على أغلب النظم والممارسات الاجتماعية، فباعتبارنا مجتمع مسلم فهذا الأمر يفرض علينا التقيد بتعاليمه، وعندما يصبح الدين ضعيف التأثير على الحياة الاجتماعية، فهذا يعني التغير في جميع الممارسات الاجتماعية، وهذا ما نلمسه حاليا في المجتمع الجزائري فقد أصبح لا يعبر عن المجتمع المسلم الحقيقي في عاداته وتقاليده، قيمه، وفي الممارسات المختلفة في نظمه التجارية، القانونية، السياسية وغيره من المجالات، وبالتالي تزداد خطورة العولمة الثقافية في ضربها لأهم عنصر مكون للهوية الجزائرية وهو الدين، كونه المتحكم الأساسي للمجمل الحياة الاجتماعية.

الفرع الخامس: انعكاساتها على المواطنة والوطنية

حيث يظهر النقص الواضح في الروح الوطنية لدى الشباب الجزائري، ويتجلى ذلك في عدم إقباله على الرموز الوطنية، وفقدان الذات الوطنية وطمس واضح لمقومات الشباب الدينية والأخلاقية إذ نجد أعدادا معتبرة من الشباب من يعرف الكثير عن البلدان الغربية وخاصة ما يتعلق بالفن والسينما والرياضة، ويعرف القليل فقط عن تاريخه ودينه ومنجزات الحضارة الإسلامية. (بلقاسمي ومزيان، 2012، ص 48)؛ فقد خلفت العولمة الثقافية تأثيرا واضحا ساهم في إضعاف الروح الوطنية لدى الأفراد، فأصبح الكثير يجهل التاريخ الوطني للبلاد، وضعفت معرفتهم بالشخصيات التاريخية الوطنية والإسلامية، بل أن معرفتهم بعناصر الهوية الثقافية جد سطحي، مقابل معرفتهم المعمقة حول الفن والمشاهير والشخصيات الغربية، لأن الموضوعات التي تروج لها العولمة الثقافية مواضيع غريبة، تستهلك كل وقت الجماهير ليصبحوا بعيدين كل البعد عن واقعهم الاجتماعي، متناسين قيمهم وعظمة تاريخهم وحب أوطانهم، كما طغت بذلك المصالح الشخصية دون الاهتمام بالمصالح العامة وخدمة الوطن.

وفي هذا الطرح تخوف العديد من المفكرين والباحثين العرب من إنعكاسات العولمة الثقافية، حيث يؤكد المفكر العربي "محمد سيد أحمد" في مقولته "الثقافة لا تعولم" بقوله: "أن العولمة حتى إذا انتشرت في مجالات أخرى فإنها لن تشمل الثقافة"، ويرى في نهاية بحثه أن أية عولمة للثقافة هي في حقيقة الأمر هيمنة لثقافة معينة على الثقافات الأخرى، هذا التخوف له أسباب ومبررات ومصدر الخوف هو أن القوى الصناعية الغربية الكبرى يمكنها بكل سهولة ويسر أن تهيمن على ثقافة الدول النامية، بما لها من وسائل إعلامية قوية، ومقدرة اقتصادية كبيرة، وإبداع وابتكار وحداثة في مختلف مجالات العلوم التكنولوجية الأرضية والفضائية. (سلامي وسايحي، 2018، ص 149)

لقد أصبحت العولمة شرًّا لابد منه، خاصة أن الدول النامية مستهلكة في حين أن دول الغرب منتجة، هذا ما يزيد من إمكانية تأثيرها على المجتمع وهويته الثقافية، لكن لا ينبغي لنا أن نقبل أن تعولم الثقافة والقيم، فهذا لن ينفعنا بشيء كمجتمع، غير أنه يساهم في تفكك وضعف البناء الاجتماعي، فالهوية الثقافية تعمل على وحدة المجتمع وقوته، وزعزعتها يعني ضعف المجتمع، مما قد يسهل من تمرد أفراده على القوانين والأعراف الاجتماعية السائدة، ويصبح المجتمع بذلك ثابت جغرافيا وتابع ثقافيا واجتماعيا لنظام العولمة، فلا وجود لمجتمع إن محيت هويته.

المطلب الثاني: سبل حماية الهوية الثقافية الجزائرية من خطر العولمة الثقافية

نظرا للتأثيرات الواضحة للعولمة الثقافية على دول العالم الثالث بما فيها الجزائر، فهذا يوجب دق ناقوس الخطر، خاصة وأنها تعتبر خطرا داهم على هذه الدول، وتشكل تهديدا متواصلا على خصوصيتها الثقافية والفكرية والأدبية والفنية، وعليه يمكن حماية الهوية الثقافية الجزائرية من خطر العولمة الثقافية من خلال تفعيل دور كل من:

الفرع الأول: الأسرة

نشرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الإستراتيجية لتطوير التربية العربية وشددت في وثيقتها على المبدأ الوطني في التربية وشمل الأهداف التالية:

1- التربية هي الأداة الأساسية لغرس الروح الوطنية وحب الوطن في نفوس النشء التي تعمل على جعل الطفل منذ صغره محبا لوطنه ومنتميا إليه.

2- تعمل التربية على بناء إنسان يحترم ويحب أبناء وطنه الذين يعيشون معه في نفس الأرض ويتعاون مع الجميع من أجل الحفاظ على وحدة الوطن وثرواته.

3- جعله يقتنع منذ الصغر أن الوطن هو المساعد في تحقيق أهدافه الفردية التي يطمح إلى تحقيقها.

4- تربية النشء وتعميق الإيمان في نفوسهم بأن حب الوطن هو أساس تنمو منه الإتجاهات والميول الإنسانية إتجاه أمته العربية أي هويته الثقافية. (عبادة، 2019، ص41) فبإعتبار أن الأسرة هي البيئة الأولية التي يعيش ويترعرع الطفل في كنفها، كان من واجبها زيادة الإهتمام بعملية نقل ثقافة المجتمع، وتعميق ترسيخ عناصر الهوية الثقافية في نفوس أبنائها من خلال ضمان تفعيلها في الممارسات اليومية، وبث روح الإعتزاز بمقومات الشخصية الوطنية، ويتطلب هذا الأمر أن يكون الآباء واعين بمخلفات العولمة الثقافية على مستقبل أبنائهم، لأن غياب الوعي يجعل الآباء في حد ذاتهم ليسوا بمنأى عن تأثيرات العولمة الثقافية.

فالتغيرات الثقافية والإجتماعية الحاصلة لم تستثني الأسرة بل هي الأخرى طرأت عليها عدة تغييرات فإختلفت بذلك أساليبها التربوية وإتجاهاتها وميولاتها، وإذا تكلمنا عن الأسرة فضروري التكلم عن المرأة التي تمثل أساس وعماد البيوت، فإن ضاعت المرأة ضاع الأولاد وإن ضاع الأولاد ضاع المجتمع، فينبغي على الأسرة أن تسترجع سلطتها ومكانتها وتقوم بوظائفها المنوطة بها في المجتمع، فمن خلال تربية

أبنائها على التربية السليمة وفق التعاليم الإسلامية، ووفق ما يتقبله المجتمع من عادات وتقاليد اجتماعية، دون أن ننسى القدوة الحسنة بأن يكون الآباء نموذجًا يحتذى به الأبناء، كل هاته الأشياء يمكن من خلالها ضمان تربية الطفل على قاعدة تربوية سليمة لا تتناقض مع ملامح هويتنا الثقافية.

الفرع الثاني: المدرسة

وذلك من خلال تعليم وإنشاء الأجيال المحصنة من كل زيغ، ويكون ذلك من خلال إصلاح المنظومة التربوية للمناهج والمواد المعتمدة عمليا، والنظر في مضمون هذه المناهج والمواد الدراسية، بالإعتماد على المرجعية الدينية والتاريخية واللغوية، في إطار التفتح الثقافي العالمي، والإهتمام بالدورات الثقافية، والسماح بالإبداع الداخلي والفردي، وتشجيع القيم الوطنية، والقضاء على إستيراد القيم والبرامج الأجنبية، التي لا تصلح للأمة بما أنها نتيجة أمة أخرى، وهذا ما يميز أزمة التعليم والتربية المحلية. (بن عودة، 2016، ص106)

فالعولمة أيضا إمتدت لتشمل القطاعات التربوية، فالمدرسة الجزائرية أصبحت تميل بشكل كبير لاستعارة نماذج تربوية غربية، دون مراعاة لخصوصيتنا الاجتماعية والثقافية، فالانفتاح الثقافي مطلوب لمسايرة التطورات العالمية لكن ينبغي انتقاء كل ما يناسبنا وتكييفه مع بيئتنا الاجتماعية والثقافية، وطالما أن المدرسة هي الحاضن الأول للطفل بعد أسرته، تتعاظم مسؤوليتها نحو نقل أبعاد الهوية الثقافية للأجيال، والتصدي لأي تغييرات اجتماعية وتحديات ثقافية، قد تضعف من مهمتها في حماية التراث الثقافي للمجتمع وهويته الخاصة.

وكما نعلم أن التعليم تكمن أهميته في أنه يعمل على التنميط الاجتماعي ونمذجة الأجيال ضمن قالب ثقافي اجتماعي واحد يضمن التجانس بين أفراد المجتمع؛ وعليه ينبغي أن تقوم المناهج المدرسية الجزائرية على أسس تأخذ بعين الاعتبار الثقافة المحلية والخصوصيات الاجتماعية وتمريرها للأجيال.

كما أن دراسة تاريخ البلد وجغرافيته ودروس التربية الوطنية والاحتفالات الوطنية والتاريخية والسلام الوطني، وغير ذلك من ممارسات تربوية وتعليمية؛ تؤدي كلها إلى تعزيز الانتماء والهوية لدى التلاميذ، على أن يكون المعلم نموذجا وقدوة يظهر من خلالها التمسك بملامح الهوية الثقافية وأن يعبر عنها قولا وفعلا، حتى يكون هناك تكامل بين ما يلقنه من مضامين المناهج المدرسية وبين سلوكاته الفعلية.

الفرع الثالث: الجامعة

يظهر دور الجامعة في حماية الهوية الثقافية من خلال:

1- المحافظة على اللغة المحلية في ظل تزايد تهميشها.

2- المساهمة في نشر الوعي بخطورة ظاهرة هجرة العقول والكفاءات العلمية إلى الخارج على الهوية، ذلك أن هويتنا الثقافية في أمسِّ الحاجة إلى هذه الإطارات والكفاءات فمن باب المنطق أن تسهم هذه الأخيرة في رقي الجزائر ومن باب العدل عدم تهميشها.

3-التأكيد على تنمية الوعي بمبادئ حقوق الإنسان، وضرورة تنمية الشعور بالولاء والانتماء الوطني. (عبادة، 2019، ص42)

كما تقوم بدورها الفعال في تعميق الاهتمام باللغة العربية من خلال تفعيل التعامل بها وطنيا ودوليا، وفي التظاهرات العلمية المختلفة، كما أن هاته الأخيرة ـ التظاهرات العلمية ـ يمكن من خلالها نشر الوعي لدى الشباب بضرورة الحذر عند إقتباس النماذج الثقافية الغربية والغريبة عن ثقافتنا وترشيدهم بالاستخدام الأمثل لشبكات التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا بشكل عام، ثم حثهم على تحمل مسؤولية الإسهام في تطوير هذا المجتمع وتقدمه، إضافةً إلى استغلال البحوث العلمية والدراسات والملتقيات الوطنية والدولية، في سبيل إيجاد الحلول وتفعيلها في سبيل حماية تراثنا وهويتنا الثقافية.

الفرع الرابع: الإعلام

إن الحاجة للإعلام وخاصة الإعلام المحلي ضرورة لابد منها، وقد أدركتها السياسة الإعلامية الجزائرية، بمشروع إنشاء إذاعة محلية في كل ولاية للمحافظة على خصوصياتها الثقافية، وتجنب محو الثقافات المحلية، والمحافظة على الإرث الثقافي في مواجهة العولمة الثقافية، إضافة إلى ظهور بعض القنوات الفضائية الخاصة مؤخرا، التي عليها أن تلعب دورًا في نشر الثقافة الجزائرية والتعريف بها. (بن عودة، 2016، ص107)

لكن ما نلاحظه مؤخرا هو ذلك التطور الكمي في عدد القنوات الجزائرية الخاصة؛ هذا التطور الكمي لم يواكبه تطور في مجالات البحث العلمي الإعلامي والمواضيع الجادة، بالإضافة إلى أزمة عدم الثقة التي يشعر بها المواطن الجزائري تجاه قنواته مما يجعله ينصرف إلى الإعلام الغربي، وهو ما يستدعي وجوب التفطن إلى ضرورة:

1- تخصيص وقفة جادة للنقد الذاتي والبحث في أسلوب مختلف لخطاب وطني عصري يتلقاه الغير باحترام واهتمام.

2- التطرق لأعلام الجزائر باعتبارهم مبدعين وعلماء مفكرين وفلاسفة والتأكيد على هوياتهم وانتماءهم الوطني.

3- الاهتمام بالإعلام الديني بوصف الدين الإسلامي كأهم مقوم للهوية الوطنية.

4- إظهار المعالم العربية والأمازيغية من خلال وسائل الإعلام كمصدر فخر للتنوع الثقافي الوطني.

5- التعرض للنشاطات الثقافية كالمعارض والسينما والمسرح؛ وإظهار إمكانية تعايش الثقافات سلميا. (عبادة، 2019، ص42)، وعليه باعتبار أن الإعلام هو الوسيلة الأساسية والناجعة التي تعتمدها العولمة في تمرير نماذجها الثقافية لجميع دول العالم، كان لزاما محاربتها بنفس الوسيلة، من خلال استرجاع مكانة الإعلام المحلي، حتى يصبح له أهمية لدى أفراد المجتمع من خلال طرح موضوعات تبرز خصوصيتنا الثقافية في قوالب جذابة تنال الاحترام والاهتمام، مثل عرض أشرطة وثائقية تتناول تراثنا الثقافي بأنواعه المادي واللامادي والتعريف به وبأصالته وبتاريخه؛ وعرض حصص تتناول الشخصيات التاريخية الوطنية والإسلامية والتعريف بهم وبإسهاماتهم، كما لا ننسى محاولة إنتاج أفلام تاريخية لنغير من الشكل الروتيني المحصور في السرد والقراءة ومحاولة تجسيد الوقائع التاريخية وتمثيلها حقيقة لتسمح بذلك في ترسيخ وحفظ التاريخ في الذاكرة الاجتماعية من جانب، ولملئ أوقات فراغ الأفراد من

جانب آخر، حتى لا يلجؤوا لوسائط إعلامية أخرى، قد تعمل على هدم أخلاقهم وتضعف من هويتهم الثقافية التي يتميزون بها.

الخاتمة:

إن الهوية الثقافية الجزائرية تعاني ضعفًا وهشاشةً في ظل تنامي خطر العولمة الثقافية، خاصة أن العولمة أصبحت ضرورة حتمية للمجتمعات حتى تستطيع مواكبة التطورات العالمية الحاصلة، وفي ظل ما تحمله العولمة من تأثيرات سلبية على هويتنا الثقافية، وجب على أفراد المجتمع تحصين أنفسهم ضد ما هو وافد وسلبي من الثقافات المغايرة، بالشكل الذي يسمح لهم من إنتقاء كل ما يضيف لثقافتهم الفرعية إيجابيات تسمح لهم بالتكيف مع التفتح الثقافي العالمي المتعدد، مقابل المحافظة على هويتهم وأبعادها، الممثلة لطبيعتهم الشخصية ولمجتمعهم العربي الذي يتميز بالثقافة العربية الأصيلة.

فالمحافظة على الكيان الهوياتي الخاص بالمجتمع أصبح ضرورة أساسية، لكي لا تطمس المعالم الرئيسية للمجتمع بالشكل العام، ولفئته الشبابية التي تمثل صمَّام قوة الدولة ككل بشكل خاص، فهم عماد الأمة وقوتها، فالرفض المطلق للعولمة لن يمكننا كمجتمع من تجنب تأثيراتها السلبية، كما أن قبولها المطلق أيضا لن يمكننا من الاستفادة التامة منها، وفي سبيل ذلك فقد قمنا بطرح بعض المقترحات لحماية الهوية الثقافية الجزائرية والمتمثلة في:

1- ضرورة التعاون بين المؤسسات التربوية، فكل من الأسرة والمدرسة والجامعة هم مطالبون بالتكاتف فيما بينهم في سبيل مواجهة تحديات العولمة الثقافية، وتوفير كل السبل، واستخدام أنجع الطرق الكفيلة بالمحافظة على هويتنا الثقافية وضمان تمريرها للأجيال اللاحقة.

2- تفعيل دور الإعلام المحلي، سواء بدوره التوعوي المتمثل في توعية أفراد المجتمع بخطر العولمة الثقافية على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، أو فيما يخص بثه برامج يتضمن محتواها عناصر الهوية الثقافية المحلية سواء مضامين تاريخية أو قيمية دينية وحتى لغوية، وذلك باعتماد محتويات جذابة من شأنها تشجيع المشاهد الجزائري على الاستمرار في متابعتها، ما يضمن بشكل مباشر أو غير مباشر ضمان ترسيخ أبعاد الهوية الثقافية لدى جميع أفراد المجتمع الجزائري.

3- تفعيل ما توصلت إليه الأبحاث والدراسات العلمية من حلول في سبيل حماية هويتنا الثقافية، وتحصين الأفراد من خطر العولمة وسلبياتها.

الإحالات والمراجع:

1. رحيم كاظم ثائر، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد8، العدد1، 2009، ص 205.
2. باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية الإسلامية في عصر العولمة، مجلة مقاليد، المجلد8، العدد39، 2016، ص34 .
3. *Philippe Beneton , Histoire du mot culture et civilisation, El Borhane, Alger, 1992, p23.*
4. رحيمة شرقي، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11، 2013، ص 192.
5. *Gay Rocher, La notion de culture, Introduction à la Sociologie Général, Première partie, Canada, 1992, p5.*
6. خيرة محمدي، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الشباب الجزائري، دراسة وصفية تحليلية لعينة من صفحات مستخدمي موقع الفايسبوك، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية،المجلد5، العدد11، 2018، ص 161.
7. حفيظة محلب، الشباب والهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة بين جدلية القبول والرفض، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد2، العدد1، 2016، ص 67.
8. شفيعة حداد، أسماء بلاغمس، تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهوياتي على الهوية الثقافية الوطنية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد4، العدد2، 2019، ص 233.
9. نسيم الخوري، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2005، ص 34.
10. العونية بهلول ،كوبيبي معاشو الجيلاني، اللغة الأمازيغية في الجزائر بين الرهانات والتحولات، مجلة آفاق فكرية، المجلد4، العدد2، 2018، ص 157- 158.
11. فوزية قاسي، إشكاليات بناء الدولة العربية القطرية: أزمة الهوية الوطنية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة القانون، المجتمع والسلطة، المجلد8، العدد1، 2016، ص 215.
12. باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، مرجع سابق، ص 37.
13. حفيظة محلب، مرجع سبق ذكره، ص 71.
14. إيمان سوقان، التنوع الثقافي . جدليات التواصل وإعادة بناء الهوية ، مجلة العلوم الاجتماعية،المجلد7، العدد31، 2018، ص 92.
15. شفيعة حداد، أسماء بلاغمس، مرجع سابق، ص 239.
16. أسماء سلامي، علي سايحي، التهديدات التي تواجه الثقافية العربية في ظل تحديات العولمة الثقافية "الواقع والتحديات"، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد1، العدد3، 2018، ص 145.
17. *Jean Tardif , Mondialisation et culture : un nouvel écosystème symbolique, Questions de communication, Numéro 13, 2008, p201.*
18. نور الهدى عبادة، الهوية الثقافية الجزائرية والعولمة الإعلامية: المهددات وسبل الوقاية، مجلة الاتصال والصحافة، المجلد5، العدد1، 2019، ص45.

19. آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين . دراسة تحليلية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد4، العدد8، 2012، ص 46.
20. شفيعة حداد،أسماء بلاغمس، مرجع سابق، ص 243.
21. آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزيان، مرجع سابق، ص 48.
22. نور الهدى عبادة، مرجع سابق، ص 40.
23. أسماء سلامي، علي سايحي، مرجع سابق، ص 151.
24. عبد المالك بلالي، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للشباب، مجلة المعيار، المجلد7، العدد2، 2016، ص 120.
25. آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزيان، مرجع سابق، ص 48.
26. أسماء سلامي، علي سايحي، مرجع سابق، ص ص 148،149.
27. نور الهدى عبادة، مرجع سابق، ص 41.